عولمة التربية بين سلطة الواحد والتعدد كأفق

جمال ضاهر

توطئة :

إنّ العولمة، كفكرة، ليست جديدة، بل هي قديمة قدم المُثل اليونانيّة، مروراً بسيادة الفصحى لهجة قُريش، انتهاءً بالحداثة الغربيّة . . . أيضاً بما يتعلّق بالعلوم من اجتماعيّة وطبيعّية ودقيقة .

أدرك ضرورة التّوضيح .

بداية التّوضيح ؛ إنّ العولمة لا تحمل من الوضوح، كفكرة يرغب من يرغب بتحقيقها في عالم الاقتصاد، [1] سوى خط واحد : دستور اقتصاديّ عالمي **واحد** (Constitution of a single global economy) كما صاغها (روجيرو) Renate Ruggiero من كان المُدير العام لمُنظّمة التجارة العالميّة (WTO) .

المُفرد **الواحد** هو الكلمّة وهو المُمارَسَة .

الواحد، سُلطة وأشياء أخرى .

ما سأفعله في بضعة سطور مُقبلة، هو الإشارة إلى حدّة التّناقض بين العولمة، بوصفها لا تتميّز إلا **بالواحد**، وبين الفردانيّة والجمع . . . مُبيّناً إسقاطاتها على شخصنا وعلى حياتنا .

بين فردانية بين مفرد

بينما الواحد، من حيث تعريفه، لا يقبل سوى نفسه وسُلطته، تحمل الفردانيّة داخلها، من حيث تعريفها، ضدّها .

أبدأ بتعريف الفردانيّة لأنتقل من بعدها إلى تعريف المُفرد، مُظهراً كيف أنّ الإنسان، في تاريخه المغرور به، على الرغم من أنّ الفردانية هي ما يولد معه الإنسان، [2] كان دائم المحاولة لخلق **الواحد** والالتصاق بالمُفرد فكراً وممارسة . [3] الفردانية، **الهو** الفاعل، لا نهائيّة الحدود من ناحية، وبشكل تناقضيّ، مُحدّدة، تنبع لا نهائيّة الفردانيّة من كونها أبداً غير تامّة التّبلور أبداً دائمة التغير تراكمياً، أي أنها أبداً في صيرورة تراكمّية مُتحوّلة . [4] وبكونها مُتحوّلة، ثانياً، فهي تتضمّن المُمكن . والمُمكن، من حيثُ تعريفه، غير حتمي الحدوث غير مُحدّد المعالم، وبكونها تتضمّن المُمكن اللاحتمي الحدوث غير مُحدّد المعالم، ثالثاً، فهي تحمل بُعدي الحضور والغياب في آن : ما هو موجود في حيّز الواقع وقد يكون ظاهراً، وما هو موجود في حيّز المُمكن وقد يأخذ تجسّده وقد يظهر . وهنا، عليّ الإشارة إلى أنّ الغياب، في سياق الحديث عن المُمكن ضمن لا نهائية حدود الفردانيّة، يحمل من المعاني أكثر من واحد، يعنيني في هذه اللحظة :

■ حضور المُمكن ؛ المُمْكن أن يأخذ تجسّده وقد يظهر .

فليس كلّ ما هو موجود في حيز الممكن يدخل إلى حيز الواقع ويأخذ تجسّده، [5] وليست العلاقة حتمية، بل مُمكنة . . . تماماً كما أنّ العلاقة بين التّجسّد والظّهور ليست علاقة حتمية، بل هي أيضاً مُمكنة .

أمّا محدوديتها، فتنبع من كونها تاريخية، ومن عدم إمكانية الإشارة إليها إلا هناك، في ماضيها . هناك، في ماضيها، هي لا تتضمن كل ما هو ممكن، فحركتها تغيرها فيه نفي وعدم مستمر لإمكانية ممكنات تماماً، كما فيه فتح مستمر لإمكانية ممكنات . . . حركة التراكم التحول، حركة التغير هي حركة إغلاق وفتح في آن . وهكذا بعدا الحضور والغياب فيها ينفتحان ينغلقان، أو بالأحرى ينغلقان مفتوحين . وهنا أيضاً، يأخذ الغياب من المعاني أكثر من واحد، يعنيني في هذه اللحظة ما يتصل بحركة الإغلاق فيها :

■ حضور ما ليس ظاهراً وكان من الممكن أن يتجسد وأن يظهر .

بكون الفردانيّة فردانيّة تراكميّة مُتحوّلة فهي مفتوحة من أربع جهاتها على أوسعها، أي أنّها تتحرّك تجسّد لإغلاق، وبهذا فإنّ حركتها كونيّة لا مكانيّة لا زمانيّة . لا زمانيّتها لا مكانيتها، هنا، لا تعني لا تاريخيّتها، بل تعني لا حدوديّة جغرافيتها لا حدودية لحظتها . لا زمانيّة لا مكانية حركة الفردانية تتضمّن الغياب بمعنى إضافيّ :

■ حضور ما ليس من الممكن أن يظهر .

لتوضيح الفكرة أقول، على الرغم من لا نهائية الممكنات الموجودة في فضاء الفردانية، من حيث كمها ونوعها، فهي لا تشمل ما ليس ممكناً نسبة لتراكمية الفرد في نقطة تحولية معينة . بهذا المعنى، اللانهائية، هنا،

هي نهائية. الخط الفاصل ما بين الممكن وما ليس ممكناً هو خط الحدود المؤطرة للفردانيّة في تلك النقطة التّراكميّة التّحوّليّة.

ولكنّ الفردانيّة، من النّاحية الأخرى، تتراكم تتحوّل ضمن تفاعلاتها أيضاً مع اللاممكن الحاضر خارج حدودها، أي أنّ اللاممكن هو أحد العوامل الفاعلة في صيرورتها. وبوصفه كذلك، فهو حاضر في حيّز الفردانيّة (كانعكاس)[6] لتأثر،[7] الأمر الذي يعني أنّ الفردانية تتضمّن داخلها شيئاً من ضدّها، شيئاً يُهدّد وجودها حدّ نفيها: ليس أن الفردانية فقط لا تعيش بمفردها، وليس أنها فقط لا تأخذ مسار تراكمها وتحولها إلا بوجودها مع المختلف عنها، بل إنها لا وجود لها إلا بوجود ما يتناقض معها حدّ نفيها... داخلها وخارجها.
فهي الفردانيّة، تحمل الغياب بكلّ معانية، تحمل المُمكن الذي يمكن، وتحمل انعكاس اللاممكن داخلها.

أما **الواحد** المفرد، فهو منفرد بذاته منفرد بصفاته، فلا شيء مثله سواه، لا شيء يشبهه لا مثيل، وبوصفه كذلك فحدوده واضحة المعالم محددة:

■ ما ليس يُشبهه ليس هو.
حدود الواحد، على هذا، تماثله مع نفسه، وجداره من نوع الصلب يحيطه من أربع جهاته، يرتفع يمنع تسلل ضده أو حتى اختلافه، يحافظ على انسجام داخله بين مركباته:

■ ما ليس هو، ليس مُتضمّناً داخله.
وقد تكون ملامحه تامة الوضوح ومعروفة، وقد لا تكون، ولكنّها كلها داخلة، أي أنه يحمل كله داخله ولا يحمل سواه... بين ممكن كامن فيه بين تحاضر في حيز الواقع، وبهذا فهو يحمل من الغياب معنيين اثنين:

■ حضور المُمكن الكامن فيه وقد يأخذ تجسّده وقد يظهر.
■ الحاضر في حيّزه ولم يظهر بتمامه بعد، وقد لا يظهر.
المُمكن الكامن في **الواحد** هو أيضاً محدد، أنواع الممكن وتعدادها محددة بقدر ما يسمح انسجامه مع نفسه، بقدر ما تسمح العلاقات بين مركباته: بغض النظر عن شكل العلاقات ونوعها وطبيعتها، على دخول الممكن إلى حيز الواحد ألا يعيق استمرار الانسجام الموجود داخله بين مركباته.

بكون **الواحد** المفرد لا يتضمن داخله ما يعيق انسجامه، فهو يتحرك بتغير بما يتلاءم وما عنده من ممكن متضمن داخله وحاضر في حيز واقعه، أي أنه يتحرك يتغير في حركة أحادية الاتجاه متوقعة... ضمن جلده وحدوده. أحادي الاتجاه، هنا، لا تعني عدم وجود عدد من الاتجاهات، بل جاءت لتقول إن حركة الواحد لا تكون خارج المسارات المترتبة بالضرورة عن الممكن الكامن فيه. التأكيد، هنا، هو على الضرورة المميزة لحركته تغيره. وبوصفه كذلك، بوصف الضرورة ميزة حركته تغيره، فلا شيء فيه يشير إلى وجود الآخر أو إلى وجود ضده... لا شيء فيه يمكننا من رؤية الآخر غيره، بل وكل ما فيه يشير إلى عدم وجود لغيره؛ أي أن الواحد، في جوهره، ينفي وجود اختلافه.

انعدام ما منه يستنتج وجود الآخر، ليس معنى من معاني الغياب... لا **للواحد** لا للآخر الغائب، فلا مكان للآخر في **الواحد**، إنّه كامل مكتمل مُكتفٍ بالكامن فيه عنده: ليس كلّ ما ليس في حيّز الواقع يعني غيابه، وليس كلّ ما ليس في حيز الممكن يعني غيابه، وإن كان الآخر يعي عدم وجوده هناك.

ليس بإمكاننا الحديث عن الغياب دون الممكن الممكن، وبهذا يأخذ الحضور معناه:

■ ما ليس ليس.
نفي معنى الغياب هنا يشير إلى حدود الواحد... وإلى اكتماله[8] وإلى إغلاقه، أي أن الواحد، فكرة ووجوداً، مغلق بحدوده على ذاته، وهدمه لا يكون إلا في حالتين أو ثلاث:
■ تفريغه من معانيه.
■ كشف عدم انسجامه مع نفسه.
■ استبداله... نفيه.

لنأخذ مثالاً يُظهر تجسّد العولمة في قذارتها حدّ التتانة، وكيف أخذناها وكيف للآن ما زلنا نمارس الجنس معها.
لنأخذ التربية، حياة الأطفال خاصّتنا، مثالاً.

التّربية، بين خطّين مُتوازيين

استعمال مفهوم الحتميّة أو السببيّة الضّروريّة، أو السّببيّة الاحتماليّة، أو المُصادفة لتفسير الظّواهر الاجتماعية، دون التساؤل فيما إذا كان سلوك الإنسان حقيقة يخضع لمثل هذه المفاهيم، فيه من التهميش حد التغييب لمُميّزات الإنسان... موضوع البحث.[9] بل وفية عملية صبغ للإنسان بأصباغ ترابية وصخرية ليست له، وهذا كله على الرغم من أن قانون السببية لا يتعدى كونه فرضية... وإن أردتم، فرضية[10] فيها الكثير من القصور.

والمحاولة غير الناجحة، اليوم، هي التغلب على ضيق حدودها وعلى سطحية تفسيراتها، وذلك بالتعامل معها كأحد مركبات التفاعل(interaction)[11] أيضاً داخل العلوم الطبيعية والدقيقة بحد ذاتها.[12] وعلى الرغم من ذلك، لم يجرؤ أحد على أن يستعمل، في إطار العلوم الاجتماعية، مفاهيم تختلف عن المفاهيم المتعارف عليها في العلوم الدقيقة.

وهكذا، ضمن الأشياء، تمّ إدخال الإحصاء للعلوم الاجتماعية لتأخذ صبغة العلميّة، هكذا تمّ إدخال الإنسان إلى فضاء الأعداد، وهكذا تمّ تحويله إلى أرقام مُجرّدة.[13]

ومكانة العلوم الدقيقة ونظرياتها، منذ أعلن جاليليو عن الكون أنه "كتاب مفتوح دائماً أمامنا"، وأننا لن نستطيع فهمه ما لم نفهم "لغته ونقرأ أحرفه التي بها كتب"، وإلى اليوم وهي آخذة في الارتفاع حتّى أخذت مكانة الرّب وأصبحت تعمل كقواعد يبني عليها علماء العلوم الاجتماعية والإنسانية أبحاثهم ونظرياتهم.[14] الملفت للنظر، أنه حتى يتم اعتبار نظرية معينة نظرية علمية عليها أن تكون قابلة لإثبات

عدم صحتها، أي أن إمكانية إثبات عدم صحة النظرية هو ما يجعلها علمية،[15] وبهذا فإن الملتصقين بالعلوم الدقيقة، إضافة إلى كونهم يجعلون من الإنسان شيئاً لا لون له ولا رائحة، فإنهم يأخذون أخطاء نظريات تلك العلوم، المفترض وجودها كما تعريفها، ويضعونها أسساً وقواعد لنظرياتهم، وكأنهم غير مكتفين بفرضياتهم[16] وبما سينتجون، بالضرورة، هم أنفسهم من أخطاء.

نمط تفكير واحد، شكل أفكار واحد، مسار بناء واحد، تعريف واحد...

ماذا أيضاً؟

عالم واحد!؟

فرويد، حالة للدّراسة

فرويد، أب النظرية التحليلية في علم النفس، هو مثال واضح لما أقول، فقد اعتمد في بناء نظريته على نظرية داروين،[17] مستعملاً وموظفاً جميع مفاهيمها من السببية وحتى الحتمية، مؤمناً بأن النظرية، أياً كان نوعها، كي تكون علمية عليها أن تعتمد الفكر الحتمي، وتتميّز به،[18] أي أنّه عليها أن تعمل في فضاء الواحد وأن تُنتج **واحداً**.[19]

وهكذا فعل.

فقد قام بتحديد مراحل تطور الإنسان من حيث كونه إنساناً... مراحل واحدة مميزات واحدة، بغض النظر أين يعيش وماذا يأكل.

للتذكير، الانتقال من مرحلة إلى أخرى هو انتقال حتمي، والحتميّة التي يتحدّث عنها فرويد هي حتمية داخلية وليست خارجية:

"أنا أؤمن بالمصادفة في العالم الحقيقي الخارجي، ولكن ليس بالمصادفة النفسية الداخلية".[20]

إدّعاؤه هذا جاء كي يؤكد:

- إن الانتقال من مرحة إلى أخرى غير مشروط بالمعطيات والشروط الحياتية الخارجية.
- إن مميزات كل مرحلة ومرحلة عند كل إنسان وإنسان غير مشروطة بمن أمّه ولا أين ينام أبوه.

وعندما يكون الأمر كذلك، عندما نتحدّث عن حتمية الحدوث عند الكل الكامل، عندها:

- نفقد حتى مجرد إمكانية فحص الادعاء؛ أي أننا نفقد ما يسمى اليوم "مجموعة الفحص"، التي بواسطتها يتأكد الادعاء ويتم قبوله، الأمر الذي يتناقض ومعيار العلمية.
- عدم وجود ما يمكننا من قبول الادعاء ينفي إمكانية الإشارة إلى أخطائه، وينفي إمكانية عدم قبولنا له. عدم إمكانية الإشارة إلى أخطائه ينفي إمكانية إثبات عدم صحته، وبهذا فهو يتعارض مع تعريف العلمية بحدّ ذاته: فقدان إمكانية فحص الادعاء، يعني تعارضه مرة مع تعريف العليمة ومرة مع أحد مقاييسها.
- فقدان إمكانية فحص الادعاء يعني الإشارة لعدم وجود الآخر، بل ويتحدث عن عدم إمكانية وجوده المترتب بالضرورة عن الوجود **الواحد** المفرد.
- وفي هذه الحالة، تتحول النظرية إلى دين، إذ أن ما يميز الدين عن غيره هو أولاً عدم إمكانية فحصه، وثانياً عدم وجود آخر غيره.

وحّتى لو أننا لم نفقد إمكانية الفحص، فلا قيمة ولا معنى لفحصنا، إذ أن نتائج الفحص حتمية تماماً كما أن نظرية فرويد ذاتها حتمية، كما يقول بوبر (Popper):

"لقد أطلقت على الحتميّة الفيزيائية اسم الكابوس، إنها كابوس لأنها تؤكد على أن العالم بأكمله ليس سوى ماكينة كبيرة، ونحن لسنا سوى دولاب صغير".[21]

حدّ هذا الحد مارسنا العولمة، وأكثر.

العمل وفق نظرية فرويد واعتمادها في مجال التربية، أدخل –وما زال يدخل– أطفالنا في مسار تربوي واحد، لا علاقة لهم به في أحسن الأحوال، قاتلاً مميزاتهم وفردانيتهم، وجاعلاً منهم أكواماً من الرمل منثورة على شاطئ مهمل... في أي حال من الأحوال.

اعتماد **الواحد** يعني موافقة على تهميش الذات الفردانية والهوية الجمعية، بل ويعني موافقة ضمنية كاملة على عدم وجودنا كآخر.

هكذا، في العادة، يتم إنتاج القطيع... وهكذا، في العادة، يتم تعريفه.

اتخاذ نظرية فرويد واعتمادها، حول مراحل تطور الإنسان وحول حتميتها، من قبل الشعوب على اختلاف أنواعها وأجناسها –هي عمليا عولمتها من قبلهم طواعية، وبهذا تكون نظريته قد تمت عولمتها مرتين: الأولى، من قبله، وذلك بادعائه أن أفراد المجتمع الإنساني أجمعهم يمرون، حتماً، أثناء تطورهم بهذه المراحل. الثانية، من قبل كل من يتخذ نظريته ويعتمدها.

عولمة عملية إنتاج القطيع ومساره هي أحد الشروط الضرورية لإعادة عملية الإنتاج ذاتها، وهي إحدى الآليات الضرورية للسيطرة على القطيع الذي تم إنتاجه. أي أن استمرار إيماننا بالنظرية واستمرار اعتمادها واتخاذها قاعدة في عملنا التربوي، يعني عودتنا إلى عملية الإنتاج ويعني عملنا، داخل عملية الإنتاج، بما يتلاءم ويتوافق تماماً معها.

وهكذا، يقوم القطيع بنفسه بالحفاظ على نفسه قطيعاً... وبإنتاج قطيع آخر.

يبدو، والله أعلم منا بالحقيقة، أن الاستيقاظ من عميق الأحلام لم يكن لسلب الوجود والذّات بل لنهب الخُبز الكفاف: ليست العولمة، كفكرة، هي الإشكال عند معظم من يقف اليوم ضدها، وبالطبع ليست ممارسة **الواحد**... إنه الخبز، لا أكثر.

جمال ضاهر
روائي فلسطيني – الناصرة

الهوامش

[1] هناك ظهر التفكير "**واحد**" باسمه الجديد، عولمة.

[2] أي أنه يولد مع تمايزه واختلافه من صفات ومقدرات جسدية وعقلية... وهناك من يعتقد أن الإنسان يولد أيضاً مع شخصيته وميوله.

[3] الحديث، ما قبل الحديث، وما بعده، ثلاثة مراحل أخذت حدودها، على حدّ ادّعاء العاملين والباحثين في تاريخ الفكر الإنساني، من الفكر السّائد ومن نمطيّته في كل مرحلة، الأمر الذي بدوره تحدّد بحدود نظريّات في العلوم الدّقيقة والطّبيعيّة (اقرأ بهذا الخصوص: Doll 1993، Kuhn 1977). تقطيع التّاريخ وتقسيمه، تقرير حدوده ورسمها وفقاً لبدء الفكر الحديث وانتهائه، هو فعل له من الدّلالات أكثر من واحدة:

- جذور الفكر الحديث هي جذور نبتة نبتت في القدم، وما زالت أوراقها يانعة خضراء، وتخلخلها في الفكر الإنساني حدّ هذا الحدّ، يقول إنّه لم يتمّ سحبها بعد. فاستبدال نظريّة بأخرى، استبدال ميكانيكّية نيوتن بأخرى، لا يعني إبطال فرضيّاتها الأوّليّة ولا يعني هدم البنيان الفكري الذي ارتفع فوقها.
- قبولنا للتقسيم واعتمادنا الحدود المرسومة وفعلنا داخلها، يقول إنّنا ما زلنا ندور في فلك **الواحد**، بقول إنّنا كنّا وما زلنا نُفكّر **واحد**.

[4] لا أعرف ماذا بالنسبة **للهو** الفكرة، هل هي أيضاً في حركة مستمرة تتراكم تتحول، أم أنها أخذت سكونها في اللغة... كما اللغة؟

[5] انظر في هذا السّياق، إلى فرانسوا جاكوب (1982).

[6] لم أقف على أشكال وعلى طبيعة هذا الانعكاس بعد، الأمر الذي يجدر بحثه.

[7] الحديث هنا هو عن تبادلية التأثر وليس عن تبادلية التأثير، والفارق جوهري: فبينما يتحدث الأول عن انعكاس التفاعل في الأشياء المتفاعلة بينها (عدم اعتماد مبدأ السببية حد تهميشه وإلغائه)، يتحدث الثاني عن تأثير الأشياء على بعضها (اعتماد مبدأ السببية حدّ تأكيده). لتوضيح الفكرة أكثر أقول، إنّ مبدأ السببية يفسّر التغيرات الحادثة في الأشياء بقوله، مثلاً، إنّ قيام (أ) بالفعل (ب) يؤدي إلى قيام (ج) بالفعل (م)، أما أنا فأقول إنّ الفعل (ب) والفعل (م) هو انعكاس لتأثر الشخص (أ) والشخص (ج) في التفاعل الحادث بينهما بحد ذاته: (ب) و(م) هي انعكاسات التأثر الحادث ضمن التفاعل بين (أ) و(ج). فهمي هذا يمكننا من تفسير الاختلاف بين تأثر إنسان ضمن تجربة معينة وبين تأثر نملة ضمن التجربة نفسها، من ناحية، ولكنّه يدخلنا في متاهة العلاقة، تبادلية التأثر، بين أدوات البحث وموضوع البحث من الناحية الأخرى – الأمر الذي لم يتمّ فحصه بعد.

[8] هكذا تحدث أفلاطون عن المثل مميزاً بينها وبين الموجودات الناقصة في جوهرها، هكذا وضع نيوتن قانون السببية المنفرد بتفسير كل ظاهرة بما هي ظاهرة، وهكذا تلفظ الإنسان فكرة التطهير العرفي....

هكذا هي اليوم مكانة قواعد اللغة والكتابة، وهكذا هي اليوم مكانة العلمية من طريقة بحث وأسلوب كتابة... وهكذا نحن اليوم نعتبر اللغة الإنكليزية لغة عالمية رسمية، أم أننا لا نفعل؟

[9] انظر كيف يتحول الإنسان إلى صخر تتدحرج عند ليكرت (1967).

[10] انظر، بهذا الخصوص، إلى (Hume, 1976, 1903)، وإلى (Talmor, 1980).

[11] انظر، على سبيل المثال، إلى محاولة كل من (Doll, 1999)، و(Sohn, 1991).

[12] انظر العالم (Born، 1964, 1969)، (Heisenberg, 1949)، (Bunge, 1959)، (Bohm, 1984).

[13] البحث الكيفي عامة والإجرائي خاصة، يحاول اليوم، إلى حد ما، استرجاع شيء من إنسانية الإنسان.

[14] ما يفعله (Doll, 1993)، على سبيل المثال، لا يتعدى التخلص من نظرية فيزيائية واستبدالها بأخرى كقاعدة لبناء نظرية في التربية. ومحاولة تطبيق نظرية الكيوس (Chaos) في المجالات الأخرى من علم اجتماع وفلسفة واقتصاد... لا تختلف، من حيث المبدأ عن المحاولات السابقة لتطبيق الحتمية النيوتنية في المجالات نفسها: ما الفرق بين اعتماد السببية الضرورية أو الحتمية المستقاة من ميكانيكية نيوتون وبين اعتماد السببية الاحتمالية المستقاة من ميكانيكية الكوانتوم؟

ما هو الفرق بين هذا الانصياع للواحد وهذه القولية، وبين ذلك الانصياع وتلك القولية؟ وإذا كانت الإجابة عن هذا السؤال بأنّ ميكانيكية الكوانتُوم أقرب للحقيقة مما هي ميكانيكية نيوتن، أقول إنّ مثل هذا الادّعاء يحتاج إلى برهنة النقاط التّالية:

- إنه حقاً هنالك حقيقة.
- إن الحقيقة بانتظارنا.
- إن الانتقال من نظرية إلى أخرى هو حقاً عبارة عن مسار لتطور.
- إننا فعلاً في المسار الصحيح، في الاتجاه الصحيح.

حتى ذلك الحين، ليس من إمكانية لإثبات وجود اختلاف مبدئي بين هذا الاعتماد وذاك... والأمر لا يتعدى القبلية والتحزب. بناء نظريات في الفلسفة تعتمد على نظريات في العلوم الدقيقة، انظر على سبيل المثال: (Lucas, 1970)، (Bohm, 1984).

بناء نظريات في العلوم الاجتماعية، بالإضافة إلى دول 1993، انظر على سبيل المثال: (Linton, 1981)، (Maritain, 1966).

[15] انظر: (Popper, 1972).

[16] ليس من نظرية في العلوم الطبيعية أو الاجتماعية أو الإنسانية لا تعتمد الفرضيات المسبقة، وتباعاً لادعاء راسل (Russell, 1934) بأن إشراق الشمس حتى الآن لا يفيد بأنها ستشرق غداً أيضاً، يذهب فيتجنشتاين (Wittgenstein, 1986) إلى أنّ الاعتماد على أنّ الصّلب سيُحافظ على نفسه صلباً هي فرضيّة يجدر الانتباه إليها.

[17] هكذا أيضا يرى (Holton, 1958)، بل حتى إنه يرى وجود نظرية داروين كشرط ضروري لوجود نظرية فرويد.

[18] S. Freud 1983.

[19] في الحقيقة، هذه واحدة من إشكالات فرويد العديدة، وما سأتحدث عنه هنا يتعلق فقط بموضوع المقال، العولمة والتربية – أمّا بخصوص إشكالاته الأخرى، انظر: ضاهر، 1993.

[20] (Freud, 1938)، ص: 164.

[21] (Poper, 1972)، ص: 222.

المراجع

- العالم، محمود. **فلسفة المصادفة**، القاهرة: دار المعارف، 1969.
- ضاهر، محمد. **الحتمية واللاحتمية... حول إمكانيّة برهنتهما علميا أو فلسفيا**، حيفا، 1993.
- Bohm.D, *Causality and Chance in Modern Physics*, By: Ruoyled and Kegan Paul 1984.
- Born.M., *Natural Philosophy of causes and Chance*, Dover 1964.
- Bunge. M. Causality, Harvard University Press 1959.
- Doll. E. , *A Post-Modern Perspective on Curriculum*, Columbia University 1993.
- Freud. S. , *The Basic Writing of Sigmund Freud*, Translated and Edited, with an introduction by Dr. A. A. Brill, Random House INC 1983.
- Heisenberg. W. , *The Physical Principles of Quantum Theory*, Dover Pubication 1949.
- Hume. D., Enquiries, *Concerning the Human Understanding and Concerning the principles of Moral*, Second Edition, L.A.Selby – bigge. M.A. ,Oxford 1976
- Hume. D., *A treatise of Human Nature,* Edited with an introduction by: Ernest c. Mossner. Reprinted in Penguin 1903
- Jacob. F. , Z *The Possible and the Actual*, 1982.
- Kuhn. Y. , Z *The Structure of scientific Revolution (2nded) Chicago*, University of Chicago press.
- Lucas. J. R. , *The Freedom of the will*, Clarendon Press 1970.
- Popper. K. , *Objective Knowledge, "of clouds and Clocks"*, Clarendon press 1972.
- Rullell. B. , *The Scientific Outlook*, Chapter 11, London 1934.
- -Sohn. D., *"The Interaction Concept in Scientific Discourse and in the Analysis of variance"*, The Journal of Psychology, 125 (6) 621 – 629.
- Talmor. E. , *Descartes and Hume*, Cambridge 1980.
- Wittgenstein. L, *On Certainty*, Basil Blackwell, 1986.

من فعاليات مركز القطّان للطفل في غزة.